جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

أولى ماستر تخصص فلسفة عربية إسلامية

مقياس فكر جزائري 02 السداسي الثاني 2025-2026

الأستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة السادسة : مولود قاسم نايت بلقاسم عاشق الجزائر وحارس اللغة العربية

مولده و نشأته :

يعد العلامة مولود قاسم نايت بلقاسم من أبرز المفكرين و العلماء الذين أنجبتهم الجزائر فهو من مواليد 06 جانفي 1927 بقرية بلعبان من بلدية اقبو بجاية،وسط عائلة كانت معرفة بدفاعها عن الجزائر و رافضة للاستعمار الفرنسي ،بدأ مشواره الدراسي من مسجد قريته، بلعيال بايت عباس، التابعة إداريا لبلدية إقبو، ثم واصل مشواره الدراسي في زاوية سيدي يحي ،ثم التحق بجامعة الزيتونة1946 والتحق بجزب الشعب في نفس السنة ليرتحل فيما بعد الى مصر و سجل بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة .

تتلمذ على يد الفيلسوف المصري عثمان أمين نحث في روحه حب اللغة العربية و الانفتاح على الثقافات و اللغات الأجنبية وفتح عينيه على مبدأ الانية الفلسفية الذي صار فيما بعد منطلقا أساسيا لفكره ثم التحق بجامعة السربون بباريس ليسجل في الدكتوراه حول اطروحة "الحرية عند المعتزلة " و لكن في 1956 تخلى عن حلمه استجابة لنداء الإضراب الذي دعا اليه اتحاد الطلبة المسلمين ثم غادر الى عاصمة التشيك و من هناك انتقل الى بون الألمانية و في جامعة بون الألمانية شرع في بحثه حول "الحرية عند كانط" لكنه لم يكمل ذلك . طلبه سعد دحلب أثناء مفاوضات إيفيان وكلفه بإعداد رد على المفاوض الفرنسي جوكس الذي كان يصرّ على أن الصحراء لا علاقة لها بالجزائر.

المناصب و المسؤوليات التي تقلدها :

- نائب رئيس الوفد الدائم في بون للجنة التنسيق و التنفيذ للجبهة ،ثم الحكومة المؤقتة بألمانيا و النمسا ،و هولندا مابين 1958 1961 .
- نائب رئيس الوفد الدائم للحكومة المؤقتة في استوكهولم مابين 1961-1962 .

- مدير مكتب الأمين العام للمكتب السياسي المرحوم محمد خيضر مكلفا بالشؤون الدبلوماسية مابين نوفمبر1962- 1963.
- رئيس قسم البلدان العربية بوزارة الشؤون الخارجية مابين مارس .سبتمبر 1964م.
- مدير الشؤون السياسية بوزارة الشؤون الخارجية ووزير مفوض مابين سبتمبر 1964و أفريل 1966.
- مستشار سياسي ودبلوماسي في الرئاسة ،منتدبا من الخارجية إلى الرئاسة بطلب منها مابين 1966 و 1970.
- وزير التعليم الأصلي و الشؤون الدينية مابين 1970 و 1977.
- وزير لدى رئاسة مكلفا بالشؤون الدينية 1977 و 1979.[1]

وتقديرا لمجهوداته وأعماله الكبيرة عين عضوا في الأكاديمية الأردنية للغة العربية 1988 وعضوا مراسلا للأكاديمية السورية للغة العربية 1992 ولا تزال كتابات العلامة مولود قاسم نايت بلقاسم راسخة عن تاريخ الجزائر و الثورة الجزائرية وما بعدها مصدرا بحثا لكل طالب علم و باحث في الشؤون الثورة الجزائرية .

مؤلفاته ووفاته :

- الجزائر باللغة الألمانية ،دار النشر الجامعة العربية في بون ،1957.
- أنية و أصالة ،دار النشر وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ،1975.
- أصالية أم انفصالية،دار النشر وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ،1980.
- ردود الفعل الأولية على غرة أول نوفمبر،دار النشر دار البعث بقسنطينة، 1983.
- شخصية الجزائر وهيبتها العالمية قبل 1830،دار النشر دار البعث بقسنطينة ،1985.

إضافة إلى هذا كان يكتب في العديد من الجرائد و المجلات الجزائرية مثل المساء و جريدة الشعب الجزائرية و المجلات كمجلة الثقافة و الإرشاد وغيرها ،أما خارج الجزائر فكان يكتب في مجلات سورية مثل الفيجاء،الزمان....توفي مولود قاسم نايت بلقاسم يوم 27أوت 1992 بالجزائر العاصمة ودفن بمقبرة العالية . قال عنه المفكر الجزائري الشيخ "محمد الطاهر علجت"، الذي كان صديقا لوالده، أنه كان تلميذا نجيبا في صغره، وقد برز نبوغه عندما كان يدرس القرآن والحديث في مسجد القرية، وقال إن الله استجاب لدعوة والده الذي دعا له أن يصبح فقيها في الدين. كما قال عنه بأنه "حيّر فرنسا وهو في السادسة عشرة من عمره". فقد رفض أداء الخدمة الوطنية في صفوف الجيش الفرنسي

[1] محمد سيف الإسلام بوفلاقة ،مولود قاسم نايت بلقاسم في مرايا الشيخ محمد الصالح الصديق،جريدة البصائر ،https://elbassair.dz/21029/.

أثناء الاستعمار، وقرر حينها الاعتكاف في الزاوية الدينية والاشتغال بتعلّم الفقة وعلوم الدين وحفظ القرآن الكريم والتفاسير.

مولود بلقاسم نايت بلقاسم و دوره في الثورة الجزائرية :

مولود قاسم نايت بلقاسم أنموذجا متميزا في النضال السياسي منذ انضمامه إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية مرورا بالثورة التحريرية ووصولا الى تقلده مناصب قيادية في الجزائر وكان له دور كبير في التعريف بالفضية الجزائرية في المحافل الدولية وفي البلدان الأوروبية التي مكث بها ،وعمل جاهدا بالتعجيل بالثورة الجزائرية وانضم الى الثورة في بداية عهدها ديسمبر 1954 وانطلاقا من موقعه في المهجر كان يشيد باندلاع الثورة التحريرية وفي 1961 كلفه سعد دحلب خلال مفاوضات ايفيان بابحاث حول صحراء الجزائرية لرد على المفوض الفرنسي .

مفهوم الأصالة و المعاصرة عند مولود قاسم نايت بلقاسم :

يعتبر مولود قاسم بلقاسم العلاقة بين مفهومي الأصالة و المعاصرة بعلاقة الجدلية لا انفصام لها فاعتبر الأصالة " إن أمة لا تحافظ على الأساس و الأصل لن يكون لها في التاريخ فصل ،تدخل المعارك بلا نصل ،ولا تربطها بالجذر همزة وصل" [2]، و الأصالة ليست الانغلاق و التجميد بل احتفاظ الإنسان بما هو عليه مع الاحتكاك بالغير و مسايرة الركب الحضاري .

وقد أبرزت مجلة الأصالة في دراستها و حواراتها أن المنزلقات الكبرى في التاريخ الإسلامي يعود معظمها إلى الفتن و الاضطرابات الناجمة عن منطلقات سياسية انية سببها قطع يبل الحوار مع كل التيارات فقد طرحت المجلة العديد من القضايا الشائكة من بينها قضية الأصالة فهناك من يحاول تجاوز الطرح التقليدي لهذا المفهوم في حين نجد البعض يرى أن الأصالة هي الرجوع إلى الماضي و التشبث بعاداته و تقاليده.

و صفوة القول ان مجلة الأصالة بهذا الطرح خلصت الى الطرح الجزائري على لسان مولود قاسم نايت بلقاسم بقوله "لسنا مع الذين يدعوننا باسم التقاليد و القيم و المحافظة إلى غلق الأبواب بل حتى النوافذ و يردون أن نقبع في الظلمات و نختنق... ولا مع أولئك الذين يدعوننا باسم التورية و التقدمية و الانفتاحية و الانبطاحية إلى عدم الاكتفاء بفتح النوافذ والأبواب بل يطالبون بنزع السقوف و الرفوف ... نريد أن نجمع

[2] تاحي اسماعيل ، مولود قاسم نايت بلقاسم ،نضاله السياسي ،ونظرته للهوية الجزائرية ،دار هومة،الجزائر ،2014 ،ص 199-200.

الفصليين نريد أن نفتح النوافذ وحتى الأبواب عند اللزوم ولكن نريد ان نحتفظ بالسقوف و الرفوف"[3] .

مولود قاسم نايت بلقاسم و الهوية الجزائرية :

إذا ما رجعنا الى كتابات مولود قاسم نايت بلقاسم فإننا نلاحظ استخدامه لمصطلح الانية بدل مصطلح الهوية و في اعتقاده ان مصطلح الهوية غير أصيل و هو مستورد و عوضه بمصطلح الانية الذي وجد في كتابات الفلاسفة المسلمين و تجلى بوضوح عند الفيلسوف و الطبيب ابن سينا في كتاب الإشارات و التنبيهات و قد قسم عناصر الهوية إلى أربع مقومات أساسية وهي:

1- الدين الإسلامي :

وضع مولود قاسم نايت بلقاسم الدين في المرتبة الأولى وهو الأساس في تكوين الآنية الجزائرية ،كونه هو السياق الروحي الذي يشكل المسار التاريخي لسكان شمال إفريقيا و بلاد المغرب العربي و اعتبره مقوم أساسي لهذه الهوية ، فهو يقول " ان دور الاسلام الصحيح في حياة شعبنا وفي حياة أي شعب مسلم آخر هو أن يكون بمثابة الروح الذي يقوي فيه الشخصية "[4]، وفقي نظره أن الدين هو رمز للأمة الجزائرية حيث اعتبر الدين الإسلامي هو أنفاس وجودنا وهو الهواء الذي يبقينا أحياء، كما اعتقد مولود قاسم نايت بلقاسم أن الإسلام هو دين الأمة الجزائرية و كان شعارا لكل الثورات الجزائر عبر تاريخها المجيد وقد كان للدين الإسلامي الدور الكبير في تحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي "حلل مولود قاسم ظاهرة الانسلاخ عن الدين واعتبرها مخططا رهيبا يستهدف إضعاف الأمة وعدم فسخ المجال لدينها حتى يتمكن من توحيدها و تلحيم مذهبها "[5].

فكان الدين مقوم أساسي ومهم لايقاظ النفوس وحثهم على الجهاد و مقاومة الاستعمار و انه يجب التمسك بالقيم والمبادئ التي حث عنها الإسلام ،وهو دين الجزائريين و المؤسسات الدينية هي الأخرى كان لها دور كبير في الحفاظ على الهوية الجزائرية كالزوايا و بعض الجمعيات كجمعية العلماء المسلمين التي كان شعارها "الإسلام ديننا،العربية لغتنا،الجزائر وطننا" ،يقول مولود قاسم نايت بلقاسم " أثناء مقاومة الاستدمار الفرنسي وخاصة خلال المرحلة الأخيرة من تلك المقاومة ،وهي حرب

---

[3] تاحي اسماعيل ، مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ،ص 110.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم ، اتصالية ام انفصالية ،2013، ص 256 .

[5] بلخير سمية،خان جمال،مفهوم الهوية و المواطنة عند مولود قاسم نايت بلقاسم ،مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية،المجلد 8 العدد 1،2020، ص 5

التحرير الوطني ،كان الإسلام بمثابة الحافز للطاقات و العقليات بهدف تحريك أبناء هذه الأمة الذين يرجع الحفاظ على شخصيتهم لمبدأ من مبادئ الإسلام ألا وهو الجهاد"[6].

وكان للإسلام الدور البارز في إنهاء الوضع الاستعماري ، وكان الدافع الأساسي للثورة الجزائرية وقد كانت فرنسا على علم بدور الكبير الذي يقوم به الاسلام لهذا عملت على تجميد الحركات الإسلامية وفرضت على الزوايا تعليم و تحفيظ القران الكرم دون تفسيره خصوصا تلك الآيات التي تحث على الجهاد. فكما يقول مولود قاسم "الإسلام منهج رباني يدعو إلى العدل و الاستقامة،وينبذ التطرف ودوره الصحيح في حياة الشعب الجزائري ،وفي حياة أي شعب مسلم آخر هو أن يكون بمثابة الروح الذي يقوي فيه الشخصية"[7].

2- اللغة العربية :

أما بالنسبة للمقوم الثاني هو اللغة العربية لأنها الركيزة الأساسية لأي حضارة وأمة فلا نستطيع أن نبني أمة دون لغة وفي نظر مولود قاسم نايت بلقاسم لا نستطيع أن نتخيل الأمة الجزائرية دو اللغة العربية في اعتقاده بها تحيا هذه الأمة و بها تموت ولها قيمة كبيرة يجب المحافظة عليها و الاعتزاز بها.

فاللغة تحفظ تراث المجتمع الثقافي و الحضاري ،و تنقله من جيل إلى جيل آخر من عصر إلى عصر آخر فاللغة العربية عنده صالحة لأي زمان و مكان. بان من تخلى عن لغته فقد تخلى عن هويته عن ماضيه و حاضره و مستقبله يقول "ان الذي يفقد لغته يفقد الخيط الذي يصله بالأجداد و يفقد معها حلقات ماضية و يشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره،ينقطع عن أصله كجلمود سخر انفصل عن الصخرة إلام و حطه السيل عن عل،فجرفه و قذف به بعيدا عن أعماق الذوبان و الانمحاء واللاموجود"[8].

فاللغة هي الكيان التاريخي و الحضاري لأي أمة أرادت أن تبني حضارتها و تاريخها فاللغة هي روح الحضارة ،فهي رمز الأمة وهي ليست وسيلة للتواصل و التخاطب بين أفراد المجتمع بل العكس هي أكثر من ذلك هي العمود للأمة .

عمل مولود قاسم على توجيه رسالة إلى أولئك الذين اعتبروا ان اللغة العربية لا تساير الركب الحضاري و أنه يجب التخلي عنها والذين اعتبروا أن اللغة العربية غير صالحة لبناء أمة و حضارة وهي بعيدة كل البعد عن اللغات و اللهجات المتداولة في العالم ، ولهذا دافع مولد قاسم عن اللغة العربية بشدة وعمل جاهدا على الرد في كل مشككا فيها وقال قوله المشهور "نريد من البعض الإقلاع بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم

---

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم ، اتصالية ام انفصالية ، المصدر السابق ،ص 05.
[7] مولود قاسم نايت بلقاسم ، اتصالية ام انفصالية ، المصدر السابق ،ص 256.
[8] المصدر نفسه ، ص 371.

الحديثة فالعجز ليس عجز اللغة وإنما عجز الأدمغة عن التفكير المستقل وعن الإنتاج و البناء" [9].

3- التاريخ المشترك :

التاريخ عند مولود قاسم هو ذاكرة الأمم وكتب في هذا المجال كتابين الأول بعنوان "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830" و كتاب آخر بعنوان "ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر" وهذا يدل على اهتمام مولود قاسم بتاريخ الجزائر الذي عمل البعض على إقصاءه و حييه من ذاكرة الجزائريين.

فعمل جاهدا على رد الاعتبار للجزائر و الوقوف في وجه ما قدمته فرنسا من تاريخ مزيف و كاذب و تقديمه للجزائريين واعتبره جزء من هويتنا و يجب المحافظة عليه "التاريخ بحفظه لكل حلقة من حلقات سلسلة الأجداد و الأحفاد،يؤكد عناصر الشخصية الأصلية المتفتحة،في الوقت نفسه على ضرورات العصر بما لا يضر أصالتها و يعطي الأمة وجها بارز السمات ،واضح القسمات،ويضمن لها وجودا متميزا يكون عنوانا لها،وبطاقة انيتها أو تعريفها بين الأمم،ككل قائم بذاته ،وكجزء من كل أكبر منه و يشمله مغربي،عربي، إسلامي بل إنساني عالمي" [10] .

والتاريخ عنده يتوقف على ماض لكل أمة وفرنسا عملت جاهدة على محو هذا الماضي للجزائريين وحاولت أن تجعل الجزائر جزء منها فكل الفتوحات التي عرفتها الجزائر في تاريخها و الحضارات التي مرت بها من رومانية و إغريقية لم تسجل في تاريخ الجزائر و قد تعرضنا من طرف المستدمر الفرنسي إلى التشويه و إحياء هذا التاريخ ضرورة حتمية واجبة على كل جزائري فالاستدمار حسب قوله "قد بالغ في تزوير الحقائق الوقائع و الإحداث التاريخية قاصدا بذلك الى تعقيدنا،أي جعلنا نشعر بعقد النقص، والى إظهارنا بمظهر يتامى التاريخ دون ماض ،أو وجود كدولة و كأمة ،كانت لها مساهمتها في الحضارة الإنسانية "[11].

عمل ملود قاسم نايت بلقاسم جاهدا في اضهار تاريخ الجزائر و تصحيح الأفكار الخاطئة التي كان يقدمها الاستدمار الفرنسي في تاريخ هذه الأمة و هو لم يكن مؤرخا وانما حبه لوطنه جعله يكتب على التاريخ و سعى إلى إحياء تاريخ الأمة الجزائرية ،و

---

[9] مولود قاسم نايت بلقاسم ، اتصالية ام انفصالية ، المصدر السابق ،ص 51.

[10] المصدر نفسه ، ص ص 27-28.

[11] خديجة بلخير ، الهوية و القيم في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم ،مجلة الرسمية، المجلد1 ، العدد 1 ، 2020، ص 109.

نشر الوعي للاستنهاض بالهمم و الاهتمام بهذا المجال و العمل على مواصلة الحقائق و الوثائق التاريخية تخص هذه الأمة خاصة التاريخ القديم للأمة الجزائرية .

4- حب الوطن الجزائري:

يعتبر الوطن من المقومات الأساسية لبناء الهوية وهو ملازم لها عند مولود قاسم نايت بلقاسم فالفرد بلا وطن جسد بلا روح ،فالإنسان الفاقد لوطنه فاقد للأمن و الاستقرار فحب الوطن لا يحتاج للمساومة فمن أجل الأوطان صنعت حضارات كما ضحت و تحملت العديد من الشعوب الكثير في سبيل الوطن ،لان الوطن يمنح الإنسان الشعور بالثقة و الأمن وهذا ما يبحث عنه أي شخص داخل وطنه ،كما نجد أن مولود قاسم يعطي الدور الكبير للإسلام الذي يحث على حب الوطن وضرورة الحفاظ عليه وكان يستد على ذلك بالقران الكريم فالنبي ابراهيم عليه السلام دعا لموطنه بالأمن و الاستقرار وكان الدين الإسلامي سندا قويا وكبيرا للثورة الجزائرية فالوطنية عنده هي المحافظة على الوطن و الابتعاد عن كل ما يسبب له الدمار وهذا الرأي استمده مولود قاسم من فكر الفيلسوف فيخته فهو يقول على لسان فيخته"ان الذي يريد الخلود لنفسه لا بد أن يريده لوطنه،ان الوطن خالد و الحب لا يتعلق بالخالدات ،الذي يريد الخلود لوطنه إرادة حقة يدركه لا محالة "[12].

وعلى أي شخص يحب وطنه يحافظ عليه و يعمل لخدمة هذا الوطن و يصلحه من الظلم و الفساد وهذا ما نجده حاضرا عند مولود قاسم فحبه للوطن جعله يخصص أوقاته لكتابة تاريخ الجزائر بل الى تخصيص كل ملتقيات الفكر الإسلامي برنامجا يتناول فيه التاريخ فالتاريخ بالنسبة إليه هو ذاكرة الأمم وهو كالكتاب المقدس "انه مرآة الماضي ،ومنهاج لاستخلاص التجارب،ولكن أيضا وبالدرجة الأولى وسيلة لغرس حب الوطن لدى الشباب،فهو الاسمنت الروحي ،إذ فيه الدين أيضا و الإيديولوجي والسياسي ،لتقوية وحدة الأمة ،وتعزيز تماسكها،وتوطيد أركانها،وتعميق الوعي بتلك الوحدة، و إذكاء الإحساس بذلك التماسك ، مما يعطيها في الداخل تصورا واحدا للحياة ،ويجندها و يبرزها، للخارج كرجل واحد"[13].

---

[12] مولود قاسم نايت بلقاسم ، اتصالية ام انفصالية ، المصدر السابق ،ص 373.

[13] خديجة بلخير،الهوية و القيم في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ،ص 108.